السّنة أولى ماستر

وزارة التّعليم العالي والبحث العلميّ

المركز الجامعيّ عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة.

معهد الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربيّ

التّخصّص: لِسَانِيَّاتٌ عَرَبِيَّة

البريد الالكتروني: f.merzouk@centre-univ-mila.dz

المجموعة (أ)

القاعة: 09

2025 –2024

الخطبة السادسة:

بيبليوغرافيا علم الأصوات.

مقدّمة: وردت بواكير الدَّرس الصَّوتيّ العربيّ مختلطة بالدِّراسات اللغويَّة والنَّحويَّة الأولى؛ فنجد في مقدمة معجم العين ملاحظاتٍ عن أصوات العربيَّة، كما تضمَّن كتاب سيبويهِ مباحثَ مهمة عن أصوات العربيَّة خاصَّة في باب الإدغام وباب الوقف، ولا يكاد يخلو بعد ذلك كتاب قديم من الكتب المؤلفة في النَّحو أو الصَّرف من مباحثَ صوتيَّة على نحو ما يتَّضح من قائمة مصادر الدَّرس الصَّوتيّ العربيّ.

والذي نريد أن نؤكده ونحن بصدد البحث في نشأة الدِّراسات الصَّوتيَّة العربيَّة وتتبع مراحل تطورها، ممَّا لا يتَّضح من مجرد النَّظر في قائمة المصادر المشار إليها، هو أنَّ المباحث الصَّوتيَّة العربيَّة قد تطورت في القرن الرابع والخامس للهجرة إلى علم مستقل، كما يبدو ذلك عند ابن جني في كتابه (سرُّ صناعة الإعراب). حيث قال في مقدمته " رسمت –أطال الله بقاءك–... أن أضع كتابا يشتمل على جميع حروف المعجم، وأحوال كلِّ حرف منها، وكيف مواقعه في كلام العرب" ثم قال: " وسأتجشم لطاعتك المضض بانكشاف أسرار هذا العلم" وبيَّن ابن جني ما يريده بقوله "هذا العلم" حين قال: "ولكن هذا القبيل من هذا العلم أعني "علمَ الأصوات والحروف".

ويظهر استقلال هذا العلم بصورة أكثر جلاء لدى علماء التَّجويد الذين خصَّصوا للمباحث الصَّوتيَّة المتعلقة بقراءة القرآن الكريم كتبا مستقلة عن كتب القراءات وأطلقوا عليها اسم "علم التَّجويد" وكان بدء ذلك في القرن الرَّابع الهجريّ على يد

"أبي مزاحم الخاقاني" الذي نظَّم قصيدة في حسن أداء القرآن قال عنها "ابن الجزري" إنَّها أول مصنف في علم التَّجويد.

وتبيّن الكتب المؤلفة في علم التَّجويد في القرن الخامس التي وصلت إلينا اكتمال صورة هذا العلم، وشمول مباحثه، وظلت المباحث الصَّوتيَّة تحتلُّ مكانة بارزة في كتب النَّحو، وكتب الصَّرف إلى عصور متأخرة. أما في كتب علم التَّجويد فإنَّ الاهتمام بها قد استمر على نحو واضح لا سيما في شروح المقدمة الجزريَّة لأبي الخير محمد بن الجزري (ت 833هـ).

ومن المناسب أن نُذكِّر القارئ أنَّ الدِّراسات الصَّوتيَّة نشأت نشأة أصيلة وتطورت تطورا ذاتيًّا، استجابة لحاجة النَّاطقين بالعربيَّة، والدرسين قواعدها. وقطعت في ذلك شوطا بعيدا، وجاءت الدِّراسات الصَّوتيَّة العربيَّة الحديثة مؤسسة عليه ومكملة له.

ويعترف بعض المؤرخين لتأريخ الدِّراسة الصَّوتيَّة اللغويَّة في العالم سبق الدِّراسة الصَّوتيَّة العربيَّة غيرها في تثبيت حقائق هذه الدِّراسة على أسس علميَّة.

مصادر الدَّرس الصَّوتيّ العربيّ:

حظيت أصوات العربيَّة بعناية طوائف من العلماء والباحثين منذ عصر تدوين علوم العربيَّة في القرن الثَّاني الهجريّ حتى عصرنا، فقد تناولها بالبحث علماء العربيَّة من نحاة ولغويين، كما تناولها علماء قراءة القرآن، وجعلوا من دراسة أصوات العربيَّة وظواهرها في قراءة القرآن علما مستقلا سمي علم التَّجويد ونشطت دراسة أصوات العربيَّة في عصرنا على أيدي بعض المستشرقين أولا، ثم على يد الباحثين العرب بعد ذلك، وكانت حصيلة ذلك عشرات الكتب التي أغنت علم أصوات العربيَّة .

أولا: كتب علماء العربيَّة:

- مقدمة معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (170هـ)
- باب الإدغام في كتاب سيبويه (أبي بشر عمرو بن عثمان ت 180هـ)
- أبواب الإدغام في كتاب المقتضب للمبرد (أبي العباس محمد بن يزيد ت 285هـ)
- كتاب سر صناعة الإعراب (لأبي الفتح بن جني ت 392هـ)
- باب الإدغام في كتاب المفصل في علم العربيَّة للزمخشري (أبي القاسم محمد بن عمر جار الله ت 538هـ).
- باب الإدغام في الشَّافيَّة في الصَّرف (لابن الحاجب ت 646هـ).

ثانيا: كتب علم التَّجويد:

استقلت المباحث الصَّوتيَّة المتعلقة بقراءة القرآن بكتب خاصَّة لها منذ القرن الرابع الهجريِّ، بعد أن كانت مختلطة بكتب علماء العربيَّة، وكتب القراءات القرآنيَّة، وصارت تعرف بعلم التَّجويد وذكر "ابن الجزري" أنَّ قصيدة أبي مزاحم الخاقاني البغدادي (موسى بن عبد الله ت 325هـ) التي قالها في حسن أداء القرآن هي أول مصنف في علم التَّجويد.

وكثرت المؤلفات في هذا العلم بعد القرن الرابع، ولم ينقطع التَّأليف فيه إلى زماننا، ومؤلفاته تتنوع طولا وقصرا، نظما ونثرا، وهي مصدر غني وأصيل للدِّراسات الصَّوتيَّة العربيَّة، ولا غنى لدارس العربيَّة عنها ومن أشهرها في عصرنا:

- الرعاية لتجويد القرآن لمكي بن طالب القيسي (ت 437هـ)
- التَّحديد في إتقان والتَّجويد لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت 444هـ)

– الموضح في التَّجويد لعبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب القرطبي (ت 461هـ)

– نهاية الإتقان في تجويد القرآن لشريح بن محمد الرعيني(539هـ).

– التَّمهيد في علم التَّجويد لابن الجزري (833هـ)

والقائمة تطول ويمكن الاطلاع على أسماء أشهر تلك الكتب في كتاب الدِّراسات الصَّوتيَّة عند علماء التَّجويد.

ثالثا: كتب علم الأصوات الحديثة:

تقدَّمت الدِّراسات الصَّوتيَّة اللغويَّة في عصرنا تقدما كبيرا، وكان الباحثون الغربيون أسبق من غيرهم في خوض غمار تلك المباحث في هذا العصر، فتعدَّدت مناهج دراسة علم الأصوات، وتنوَّعت موضوعاته، وقد أمدَّ التَّقدم الصِّناعيُّ في بلدان الغرب الباحثين بوسائل وآلات جديدة ساعدتهم كثيرا في دراساتهم.

وعادت الحياة إلى الدِّراسات الصَّوتيَّة العربيَّة من جديد بعد رقدة استمرت سنين كثيرة، وأسهم فيها رافدان كبيران هما: الدِّراسات الصَّوتيَّة العربيَّة القديمة عند علماء العربيَّة وعلماء التَّجويد.

والدِّراسات الصَّوتيَّة لدى الغربيين على يد عدد من المستشرقين، وعدد من الباحثين العرب الذين درسوا في جامعات الغرب فاطلعوا على مصادر هذا العلم وترجموا أو نقلوا من موضوعاته إلى العربيَّة.

وكانت من نتيجة ذلك ظهور عدد من المؤلفات الحديثة في هذا العلم وهي متعددة المناهج، ومتنوعة الموضوعات، منها المترجم ومنها المؤلف، منها ما ينحو

منحى الدِّراسات القديمة، ومنها ما ينسج على منوال الدِّراسات الحديثة، ومنها ما يجمع بين القديم والحديث. ودارس الأصوات به حاجة إلى الاطلاع على تلك الدِّراسات. وأهم ما وفقتُ عليه من أسماء الكتب العربيَّة المؤلفة في علم الأصوات اللغويَّة في العصر الحديث ما يأتي مرتبة حسب تاريخ صدورها:

- الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس 1947
- مناهج البحث في اللغة تمام حسان 1955 (قسم الدراسة الصوتية 59-70).
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي محمود السعران 1962 (الباب الثاني).
- أصوات اللغة عبد الرحمن أيوب 1963.
- علم اللغة العام كمال محمد بشر 1969
- دراسة الصوت اللغوي أحمد مختار عمر 1976
- دراسة السمع والكلام سعد عبد العزيز مصلوح 1980
- المدخل إلى علم الأصوات صلاح الدين حسنين 1981
- الأصوات العربيَّة محمد علي الخولي 1986
- علم الأصوات العام أصوات اللغة العربيَّة لبسام بركة 1988.
- علم وظائف الأصوات (الفونيتيكا) عصام نور الدين 1992
- علم وظائف الأصوات (الفونولوجيا)عصام نور الدين 1992